أعلام

الزنجاني*

المتوفى سنة (٦٦٠هـ)

حياته ومصنفاته

محمود يوسف فجال

أستاذ النحو والصرف

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - الأحساء

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

عاش الإمام العلامة «عبدالوهاب الزنجانيّ» في القرن السابع، وكانت مسائل النحو قد أُشْبِعَتْ درسًا وتمثُّلاً وتعليلاً، ولم يبق إلاَّ المصنِّفُ الألمعيّ، والمدقق اللوذعيّ، الذي أحاط بالصناعة واستوعبها، والذي يجيد صياغة هذا الموروث الضخم ليفيدَ منه المبتدئ والمتوسِّط والمنتهي.

فجاء «الزنجاني» وهو إمام المنقول والمعقول فصنَّف كتابه «الكافي شرح الهادي» فجاء بديعًا في أسلوبه، مستوعبًا في مسائله، جامعًا لأبحاث النحو والصرف، بحرًا زاخرًا بالشواهد العربية.

كما أسهم في بسط مسائل العروض والقوافي والبلاغة بأسلوبه الرائع، وبيانه الساحر، وعرضه الجميل، في كتابه «معيار النُّظَّار في علوم الأشعار».

كما هو أديب متذوق للأدب، دارس فيه، حسن الاختيار، يلاحظ ذلك في كتابه «المضنون به على غير أهله».

فـ «الزنجاني» علمٌ من أعلام العربية، مبرزٌ في فنونها بالإضافة إلى ثقافته الشرعية.

وإليك نبذة عن حياته.

اسمه ونسبه:

«أبو المعالي، عبدالوهاب بن إبراهيم بن عبدالوهاب ابن أبي المعالي الخَزرجي الزنجاني». هذا ما ذكره «الزنجاني» بخط يده في آخر كتابه: «الكافي شرح الهادي». والمشهور عند المترجمين بـ «عزالدين». والمؤلف منسوب إلى «زَنْجان»، وهو بلد مشهور بين الجبال(١) وأذربيجان.

مولده ونشأته:

لم أجد من حدَّد - منْ الذين ترجموا له - سنة ميلاده.

ولقد تربى في بيت علم وفَضل، وتمرس على التصنيف مقتديًا بوالده، وسائرًا على منواله، ونزل «تبْريز»(٢)، واستوطن بها.

ثم قام برحلة إلى خراسانَ(٣)، وعبر النهر إلى «بخارى»، ورجع إلى تبريز. وكان قد أقام بالموصل، وكان مجاورًا في المدرسة القاهرية فيها، ثم انتقل إلى بغداد، وأمضى فيها بقية عمره.

شيوخه:

١ - والده «إبراهيم بن عبدالوهاب الزنجاني» الذي كان فقيهًا شافعيًا، وإمامًا لغويًا صرفيًا.

له شرح على «الوجيز» مختصر من شرح الرافعي، سماه: «نقاوة العزيز» في فروع الشافعية(٤).

٢ - «شمس الدين، أبو عبدالله، أحمد بن الحسين بن أحمد ابن معالي بن منصور بن علي» المعروف بـ «ابن الخبَّاز» الإرْبليّ الموصليّ، الضرير، النحوي(٥). و«الزنجاني» يكَنيهِ في «شرح الهادي» بـ «أبي العباس». نشأ بإربل، وتلقى العلم بالمَوْصل، واشتهر قدره.

كان إمامًا بارعًا، وأستاذًا مُفْتَنًا، علامة زمانه في النحو واللغة والشعر والعروض والفقه والفرائض.

وتوفي بالموصل سنة ٦٣٧هـ.

ولم أقف على غير هذَيْن من شيوخه.

علمه وراي العلماء فيه :

شغف «الزنجانيُّ» منذ نشأته الأولى بكل العلوم، فضرب في كلِّ علمٍ بسهم، وأخذ من كل فنٍّ بنصيب، فتلقى العلم عن شيخه «ابن الخباز» الذي لا يضارع ولا يجارى، لذا أجمع المترجمون على أنَّ «الزنجاني» كان إمامًا مبرزًا في علوم العربية .

قال عنه «ابن الفوطي» (٦) : كان أديبًا حكيمًا، عارفًا بالمنقول والمعقول .

ووصفه «السيوطي» (٧) بأنه غاية في جودة الخط .

وكان عالمًا بالنحو واللغة والتصريف والعروض والقوافي والبلاغة والهيئة والرياضة . كل هذا بالإضافة إلى علوم التفسير والقراءات والفقه .

وفي «روضات الجنات» (٨) : كان غزير العلم، جيد التصرف، سديد التأليف، حصين القول، مبين الكلام .

وذكر صاحب «تلخيص الآثار» ضمن ترجمته لـ «زنجان» ما يأتي : وينسب إليها الإمام الفاضل «عبدالوهاب ابن إبراهيم» الملقب بـ «عزالدين الزنجاني»، كان غزير العلم .

وفاته :

ذكر «ابن الفوطي» (٩) بأن وفاته كانت سنة ستين وست مئة ببغداد . وقيل : توفي سنة خمس وخمسين وست مئة من الهجرة .

مؤلفات الزنجاني :

خلَّف لنا «الزنجانيُّ» مجموعة قيِّمة من المؤلَّفات في اللغة والأدب والنحو والصرف والعروض والقافية والحساب والهيئة وغيرها .

وكتابه التصريف الموسوم بالعزي مألوف في الأقطار العربية والإسلامية من عهود سابقة، وله شهرة واسعة في عصره وبعد عصره، وأقبل عليه الطلاب يدرسونه ويحفظونه، حتى تناوله العلماء بالشرح والتحقيق .

وسأذكر مؤلَّفاته مرتبة أبجديًا :

١ - «**التذكرة في علم الهيئة**» (١٠) .

٢ - «**التذكرة المجدية**» (١١) .

٣ - «**التصريف العزي**» أو «**العزي في التصريف**» أو «**مبادئ التصريف**» أكمله في بغداد سنة ٦٥٥هـ . وهو مطبوع، وعليه شروح كثيرة .

٤ - «**تلخيص المسائل التي أنشأها نظام الدين أحمد بن محمود الحصري**» ذكره بروكلمان (١٢)، وأشار إلى وجود نسخة منه في برلين (١٣) (٣٥٦٤) رقم ٨ .

٥ - «**تلخيص المقياس**» وهو شرح «**القسطاس**» في العروض للزمخشري (١٤) . ذكره بروكلمان (١٥) باسم الشرح بـ «تصحيح المقياس» .

٦ - «**رسالة عن المربعات السحرية**» .

ذكرها بروكلمان (١٦) . وأفاد بوجود نسخة منها في مكتبة فيض الله (١٧) (١٣٦٢) رقم ٥ .

٧ - «**شرح الأبيات المشكلات الأغراض**» التي أنشأها «الحسن بن أسد الفارقي» . ذكر بروكلمان : القاهرة أول ٤ : ٤٥٥ (١٨) .

ومنه صورة في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عن تشستربتي . رقم الحفظ ف ٣٣١٨ .

٨ - «**فتح الفتاح في شرح المراح**» .

ذُكر في «هدية العارفين» (١٩) و«معجم المؤلفين» (٢٠) . ولا أدري أي مراح قام الزنجاني بشرحه، ولا يصح أن يكون «مراح الأرواح» الذي هو لـ «أحمد بن مسعود» الذي عاش في القرن الثامن أو التاسع الهجري (٢١) كما توهم بعضهم .

٩ - «**قسطاس المعادلة في علم الجبر والمقابلة**» .

منه نسخة في مكتبة جستربيتي - دبلن . أوراقها ٢٢٦ق . وتاريخها ٦٤٣ : ١٢٤٥، وهي نسخة فريدة (٢٢) .

١٠ - «**الكافي شرح الهادي**» .

ذكر المؤلف في آخر نسخته أنه فرغ من تأليفه ببغداد في العشرين من ذي الحجة سنة أربع وخمسين وست مئة . وقد أنهيت تحقيقه سنة ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م

ونلت به درجة العالمية (الدكتوراه) في النحو والصرف، بمرتبة الشرف الأولى [٢٣]. يوجد منه أربع نسخ خطية:

- نسخة (دار الكتب المصرية) في القاهرة. رقمها ٦٦ نحو / م.

وصفحاتها ٧٤٨، وهي بخط المؤلف.

- نسخة (مكتبة عارف حكمت) في المدينة.

وفي (معهد المخطوطات) التابع لجامعة الدول العربية صورة عنها بـ(الميكروفلم) رقم ٢٢٦.

- نسخة (مكتبة أحمد الثالث) في إستانبول.

ورقمها ٢٢٨١. وفي (معهد المخطوطات) التابع لجامعة الدول العربية في القاهرة صورة عنها بـ(الميكروفلم) رقم ١٢٧ نحو.

- نسخة (دار الكتب المصرية). ورقمها ٢٠٠٢ نحو في ثلاثة أجزاء. وعدد صفحاتها ٢٤٢. كتبت سنة ١٣٥٢هـ.

١١ - «**الكافية في الحساب**».

منه نسخة في موقوفة الحاج مولى نوروز علي البسطامي. كتبت سنة ٨٣٩ هـ. ومنه نسخة في النجف عتيقة ناقصة الآخر [٢٤].

١٢ - «**المختصر في علم الإسطرلاب**».

ذُكر في «الموسوعة العربية الميسرة» [٢٥].

وأشار بروكلمان [٢٦] لوجوده في مكتبة ليدن [٢٧] ١٠٩١، وفي باتاقيا ثان ٦٢١.

١٣ - «**المعرب عما في الصِّحاح والمُغرب**».

أشار فيه بالصاد إلى الصحاح، وبالمِيم إلى المغرب.

أتمه في صفر سنة ٦٣٧هـ في المدرسة القاهرية بالموصل [٢٨].

١٤ - «**المضنون به على غير أهله**».

وهو مختارات شعرية، انتخب أبياتًا من دواوين العرب أحسن ما قيل نظمًا. وقد شرحه «عبيد الله بن عبدالكافي بن عبدالمجيد العُبَيْدي». نشره إسحاق بن يهودا بالقاهرة سنة ١٩١٣ - ١٩١٥ عن مخطوطة القدس، ديوان رقم ٢٢، بطرسبرج ثان ١٦٨ [٢٩].

١٥ - «**معيار النُّظَّار في علوم الأشعار**».

وهو مختصر مرتب على ثلاثة أقسام: في العروض والقوافي والبديع. وقد أنهيت تحقيق القسم الأول والثاني منه سنة ١٤١٤هـ.

يوجد منه خمس نسخ خطية:

- نسخة (دار الكتب المصرية) في القاهرة، برقم ١٣٦م أدب.
- نسخة في (مكتبة كوپريلي) في إستانبول (١٣٩٢) رقم ١.
- نسخة في (مكتبة جستربيتي): دبلن. ناقصة.
- نسخة في (مكتبة الفاتح) في إستانبول ٤٠٩٤ ناقصة.
- نسخة في (مكتبة الأوقاف) في بغداد برقم ١٧٢٢ [٣٠].

١٦ - «**الهـادي**» وهو متن في النحو والصرف، و«**الكافي**» شرح عليه.

الهوامش

* انظر ترجمته في الكتب الآتية:
- «**الأعلام**» للزركلي (٤ : ١٧٩).
- «**أعيان الشيعة**» (٣٩ : ١٨٦).
- «**اكتفاء القنوع بما هو مطبوع**» لإدورد دكرنيليس فنديك.
- «**إيضاح المكنون**» (٢ : ٥١٧).
- «**بغية الوعاة**» (٢ : ١٢٢).
- «تاريخ آداب اللغة العربية» لجرجي زيدان (٣ : ٤٥).
- «**تاريخ الأدب العربي**» لكارل بروكلمان (٥ : ١٧٩، ٢٢٩).
- «**تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب**» لابن الفوطي (٤ : ٢٣٤، ٢٣٥).
- «**دائرة المعارف الإسلامية**» ترجمة

أحمد الشنتاوي وزميله مادة (زنجان) ج١٠ .
- «روضات الجنات» (٥ : ١٧٣) .
- «الصحاح» (مقدمته) (١ : ١٦٥).
- «كشف الظنون» : ١٣٢٦ ، ١٥٧٨ ، ١٦٥٠ ، ١٧٣٨ ، ١٨٦٩ ، ٢٠٢٧ .
- «معجم المؤلفين» (٦ : ٢١٦) .
- «معجم المطبوعات العربية» ليوسف إليان سركيس (ص : ٩٧٧) .
- «مفتاح السعادة» (١ : ١١٩) .
- «المورد» المجلد الرابع (١ : ٢٠٩)، والمجلد الخامس (٤ : ٢٥٧) .
- «الموسوعة العربية الميسرة» لمحمد شفيق غربال (ص : ٩٢٨) .
- «هدية العارفين» (١ : ١٢، ٦٣٨).
١ - الجبال الواقعة ما بين أصبهان إلى زنجان وقزوين وهمذان والدينور وقرميسين والري . انظر «معجم البلدان» و«بلدان الخلافة الشرقية» (ص : ٢٢٠).
٢ - من أشهر مدن أذربيجان .
٣ - وتشتمل على أمهات من البلاد، منها : نيسابور، وهراة، ومرو، وبلخ، وطالقان، ونسا، وأبيورد، وسرخس . انظر «بلدان الخلافة الشرقية» (ص : ٤٢٣) .
٤ - انظر ترجمته في «طبقات الشافعية» للسبكي (٨ : ١١٩) و«طبقات الشافعية» للأسنوي (٢/ : ١١) و«معجم المؤلفين» (٣ : ٢٢٩) .
٥ - انظر ترجمته في «البلغة» (ص : ١٩) و«بغية الوعاة» (١ : ٣٠٤) و«نكت الهميان» (ص : ٩٦) و«شذرات الذهب» (٥ : ٢٠٢) و«مرآت الجنان» (٤ : ١٠١) و«النجوم الزاهرة» (٦ : ٢٣٥) و«معجم المؤلفين» (١ : ٢٠٠) و«روضات الجنات» (١ : ٣١٤) و«الأعلام» (١ : ١١٤) و«تاريخ الأدب العربي» لبروكلمان (٥ : ٣٠٦) و«نشأة النحو» (ص : ١٨٠) و«تاريخ الأدب العربي في العراق» (١ : ١٥٧) .
٦ - «تلخيص مجمع الآداب» الجزء الرابع، القسم الأول (ص : ٢٣٤، ٢٣٥).
٧ - «بغية الوعاة» (٢ : ١٢٢) .
٨ - المصدر السابق (٥ : ١٧٣) .
٩ - «تلخيص مجمع الآداب» الجزء الرابع القسم الأول (ص : ٢٣٥) .
١٠ - المصدر السابق (ص : ٢٣٤).
١١ - المصدر السابق و«أعيان الشيعة» رقم الترجمة ٨٧٩٩ .
١٢ - المصدر السابق (٥ : ١٨٤) .
١٣ - في جامعة أكسفورد .
١٤ - «كشف الظنون» (٤ : ٥١٤) .
١٥ - السابق (٥ : ٢٢٩) .
١٦ - نفسه (٥ : ١٨٤) .
١٧ - مكتبة فيض الله في إستانبول .
١٨ - (٥ : ١٨٤) وانظر مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (٥ : ٩٧) .
١٩ - السابق (١ : ٦٣٨) .
٢٠ - نفسه (٦ : ٢١٧) .
٢١ - انظر «تاريخ الأدب العربي في العراق» (٢ : ١٤٦).
٢٢ - انظر «المورد» المجلد الرابع (١ : ٢٠٩).
٢٣ - بإشراف محمد رفعت محمود فتح الله وعضوية كل من محمد طه الزيني وعبدالسلام هارون - رحم الله الجميع، وأسكنهم فسيح جناته .
٢٤ - انظر «الذريعة» (١٧ : ٢٤٩).
٢٥ - السابق (ص : ٩٢٨) .
٢٦ - نفسه (٥ : ١٨٤) .
٢٧ - في هولندا .
٢٨ - انظر «تاريخ الأدب العربي في العراق» (١ : ٨٦) و«كشف الظنون» (ص : ١٧٢٨) و«هدية العارفين» (١ : ٦٣٨).
٢٩ - «تاريخ الأدب العربي» لبروكلمان (٥ : ١٨٤) .
٣٠ - انظر «القسطاس» (ص : ٢٧٩) .

المصادر والمراجع

١ - الأعلام / للزِّرِكْلي (١ - ٨) ٠ - ط ٤ ٠ - بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٩م.

٢ - أعيان الشيعة / لمحسن الأمين ٠ - ط الإنصاف الأولى ٠ - بيروت، ١٣٧٥هـ.

٣ - اكتفاء القنوع بما هو مطبوع / إدورد فنديك ٠ - ط الهلال ٠ - القاهرة، ١٨٩٦م.

٤ - إيضاح المكنون / لإسماعيل البغدادي ٠ - ط إستانبول، ١٣٦٤هـ.

٥ - بغية الوعاة / للسيوطي، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ٠ - ط عيسى البابي الحلبي، ١٩٦٤م.

٦ - بلدان الخلافة الشرقية / لـ «كي لسترنج» ترجمة بشير فرنسيس، وكوركيس عواد ٠ - ط٢ ٠ - بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ.

٧ - تاريخ آداب اللغة العربية / لجرجي زيدان - تعليق شوقي ضيف - دار الهلال.

٨ - تاريخ الأدب العربي / لبروكلمان - ترجمة عبدالحليم النجار ٠ - ط٢ ٠ - مصر: دار المعارف، ١٩٧٧م.

٩ - تاريخ الأدب العربي في العراق / لعباس العزاوي ٠ - ط المجمع العلمي العراقي، ١٣٨١هـ.

١٠ - تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب / لابن الفوطي، تح مصطفى جواد ٠ - دمشق ١٩٦٥م.

١١ - روضات الجنات / للخوانساري. مصورة عن نسخة طبع العجم ١٣٤٧هـ.

١٢ - شذرات الذهب / لابن العماد ٠ - ط القدسي ٠ - القاهرة، ١٣٥٠هـ.

١٣ - الصحاح / مقدمته لأحمد عبدالغفور عطار ٠ - ط٣ ٠ - بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٤هـ.

١٤ - طبقات الشافعية / للأسنوي، تح عبدالله الجبوري ٠ - بغداد ١٣٩١هـ.

١٥ - طبقات الشافعية الكبرى / للسبكي، تح محمود الطناحي وعبدالفتاح الحلو ٠ - ط١ ٠ - ط عيسى البابي الحلبي، ١٣٨٣هـ.

١٦ - القسطاس المستقيم في علم العروض / للزمخشري، دراسة بهجة باقر الحسني ٠ - ط النعمان ٠ - بغداد، ١٣٨٩هـ.

١٧ - كشف الظنون / لحاجي خليفة ٠ - إستانبول، ١٣٦٠هـ.

١٨ - مرآت الجنان / لليافي ٠ - الهند ١٣٣٤هـ.

١٩ - معجم المؤلفين / لكحالة ٠ - بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٢٠ - معجم المطبوعات العربية / ليوسف سركيس ٠ - ط سركيس بمصر - ١٣٤٦هـ.

٢١ - مفتاح السعادة / لطاش كبري زاده، تح كامل بكري، وعبدالوهاب أبو النور ٠ - ط الاستقلال الكبرى ٠ - القاهرة ١٩٦٨م.

٢٢ - النجوم الزاهرة / لتغري بَرْدي، تح محمد حسين شمس الدين ٠ - بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ.

٢٣ - نكت الهميان / للصفدي ٠ - ط الجمالية، ١٩١١م.

٢٤ - هدية العارفين / لإسماعيل باشا البغدادي ٠ - إستانبول، ١٩٥١م.